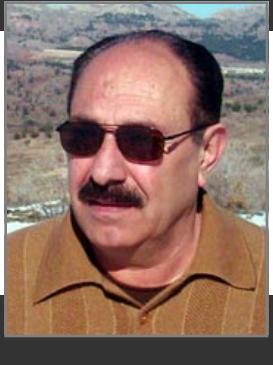


صوت العقل الذي لم يسمعه سياسيو العراق



لماذا سبع عجاف يا عراق؟

كفاح محمود كريم

تحدثنا في اكثر من مقال عن محاولات الاختراق التي تقوم بها تنظيمات حزب السلطة في النظام السابق او مؤيديه ومرترقته وعملائه من خلال الاندساس في الاحزاب الوطنية التي قارعت طيلة ما يقرب من اربعين عاما وتسبب هو وميليشياته المعروفة من ايام الحرس القومي ومنظمة سيف ومكتب العلاقات العامة (المخابرات فيما بعد) والجيش الشعبي وقذافي و صدام وغيرهم في قتل مئات الآلاف من منتسبي تلك الاحزاب ومؤيديها سواء على ايديهم مباشرة او من خلال اجهزة الامن والجيش ومؤسساتها وعملائها، وما حصل في اقليم كردستان منذ اذار 1975م وحتى انتفاضة الربيع في اذار 1991م من جرائم يندى لها جبين الانسانية والحضارة ومثلها ما حصل في الجنوب والاهوار والرمادي والموصل وكل مدن العراق وقراه.

واذا كانت بعض تلك الخروقات مبررة بعد السقوط مباشرة كون ان اصحابها قد تابوا او كانوا من المغر بهم او انتموا وظيفيا او ممن لم يفوزوا في انتخابات حزب السلطة قبل السقوط فخفضت درجاتهم الحزبية القيادية الى العضوية فقط ولم تشملهم قوانين الاجتثاث، او ممن عوقبوا ايام النظام السابق لجرائم تتعلق بالاختلاس والسرقة او غيرها من الجرائم المخلة بالشرف فتحولوا بقدرة قادر الى سجناء سياسيين وتم اعتمادهم في كثير من المواقع على ذلك الادعاء؛ لأسباب لا يعرفها الا الراسخون في العلم من قيادات احزابنا الوطنية وتنافساتها الانتخابية التي تخطل الحابل بالنابل للوصل الى دفة الحكم؛

قلت اذا كانت بعض تلك الخروقات مبررة بسبب التنافس الحزبي او الطائفي او العرقي او التضامن ومنح فرصة الطيران ثانية على خلفية عفا الله عما سلف، في اول مرحلة تاسيس نظامنا الجديد، او حتى لربما ان البعض اعتقد ان هذه المجموعات ستكون خطر رجعة و (تزكية) فيما لا سامح الله قررت العمدة امريكا اعادة الرفاق الى احدى عربات قطار الحرية والديمقراطية بنوب جديد، خصوصا واننا ما زلنا نتذكر ذات العربات التي حملت رفاق شباط 1963م الى الحكم؛

اذأ فما بالك اليوم بمجاميع تم تحريكهم الى الدورة الجديدة لمجلس النواب لكي تمثل نتاج تربية خمسا وثلاثون عاما من ثقافة وسلوك الفكر البعثي ومنفذي ودعاة ومؤيدي وربوبي مدارس البعث والانفال والقبور الجماعية واعدامات الجملة في عراق ما قبل نيسان 2003م ولكي يكونوا بناة العراق الجديد وحماة دستوره والساھرين على تحقيق اهدافه وبرامجه في التغيير والاعمار(!!) مجاميع ولدت وترعرعت في اكناف البعث ومدارسه ومؤسساته ومنظّماته وتشرّبت بثقافته وسلوكياته وطريقة تفكيره ونظّرتة لما حوله والتعامل معه، حتى لتكاد ان تصدق من شدة تأثرها بفكرهم بانها واحدة من إسقاطات رئيس النظام السابق وهو يصفهم بانهم بعثيون وان لم ينتمو، فكيف إذا كانوا اليوم يزايون على قيادات البعث وطروحاتهم في ما يتعلق بتلك السياسة ونتاجها على الارض والاهالي والتي غدت واحدة من المعضلات التي تواجه الحاكمين اليوم في ما يتعلق بتطبيقات الدستور والاصلاح السياسي والاقتصادي والمالي والاداري وحل اشكاليات النفط والغاز وتوزيع الثروة والاقاليم وغيرها.

خصوصا إذا ما عرفنا انه لا اذع او مانع للبعث يمنعه من الوصول الى السلطة مهما كان، فهو يوظف ويستثمر كل الوسائل ميكافيلية لا مثيل لها من اجل تحقيق اهدافه حتى وان تطلب الامر التعاون مع الشنيطين، وقد اثبتت الاحداث والحقائق تعاونه وتعامله مع الاضداد وتصله من الاتفاقيات والمعاهدات لغرض تنفيذ ماره، ولعل تاريخه القريب ومواقفه مع القوى الوطنية ودول الجوار منذ اتفاقية اذار 1970م وتصله منها وحتى توقيع اتفاقية اذار 1975م مع ايران التي تنازل بموجبها عن كثير من الارض والمياه العراقية لإيران مقابل تعاون ايران معه لسحق الثورة الكردية، ومن ثم الانقلاب على ايران وتصله عن تلك الاتفاقية وما حصل عقب ذلك من كوارث وماسي التي تكررت هي الأخرى في نتيجة سلوكه مع دول الجوار العربية في الكويت والسعودية.

وربما لو نظر كل منا بدقة وتمحيص الى مرشحي قريته او مدينته لأدرك حقيقة الماساة التي نمر بها وعرّفنا اسباب ما يجري في البلاد منذ عام 2005م ولحد اليوم وربما لأربع سنوات آتيات، واذا ما استنخينا الشرفاء الاصلاء من المناضلين والوطنيين الاحرار الذين وصلوا الى مجلس النواب او غيره من مؤسسات العراق الجديد والقيادات نظرة سريعة على السير الذاتية لأولئك الذين اولصلتهم عربات الفساد والإفساد لظهر لنا مدى الاختراق والاندساس في نظامنا الجديد من خلال حلقات ادارية او حزبية ضعيفة او منهزئة وفسادة، او من خلال صراعات طائفية وقبلية وعشائرية وعرقية معينة استخدمها هؤلاء للوصول الى منافذ مهمة للدولة الجديدة، وبقراءة سريعة لماضيهم يتضح لنا لماذا تحول العراق الى افضل دولة وافسد نظام والى دوامة او نافورة للنعف والارهاب والفساد والافساد خلال السنوات السبع الماضية والسنوات القادمة من خلال هؤلاء المهندسين دستوريا وتشريعيا؛

وسندرك من خلال ثمانتهم اجوبة لكل التساؤلات المريرة للاهالي في ما يتعلق بالمال العام والاعمار والخدمات والامن والسلم الاجتماعي واضعين نصب اعيننا ذلك العهد والتهديد الذي قطعه رئيسهم أمام الملايين من العراقيين والعالم بانهم سيجعلون العراق حفنة من تراب لو ازيحوا عن السلطة، وهذا ما يجري منذ سبع سنوات عجاف بينما يضع زعمائنا الجدد رؤوسهم في الرمال الدافئة او يرفعوها من اجل المناصب والتنافس على السلطة لتندس سلالات البعث وفايروساته الى جسد العراق الجديد ومؤسساته وتغلغل فعلتها في إحلالته الى حفنة من تراب؛

kmkinfo@gmail.com



شاكِر النَّابِيسِي

جماعات العنف المسلح في العراق، وحماية الأمن الداخلي. أما الجزء الثاني من تصريح علي الدباغ، فمقبول وواقعي. وكلنا من عراقيين وعرب ننادي به، ونامل تحقيقه وليست فقط الحكومة العراقية. وهو الذي قال، أن العراق يسعى لبناء قواته الأمنية والدفاعية، لحماية أمن مواطنيه، ووحدة ترابه وسيادته، ضمن علاقات ثنائية مع دول المنطقة، ونزع بذور التوتر والخلاف، والتدخل في الشؤون الداخلية، وبناء علاقات، و مصالح إقليمية تؤمن استقرار، ووحدة العراق.

وإن كان في هذا التصريح الكثير من الإنشائية، والكلام المكرر.

الرائ الأخر والأكثر واقعية وصدقا:

ولكن لماذا كانت دهشتي عظيمة، عندما سمعت فقرات الجزء الأول من تصريح الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية؟

السبب المباشر لهذه الدهشة، انني قلبت الصفحة يومها، فوجدت في الصفحة الأخرى تصريح أكثر واقعية، وأكثر صدقا، وأكثر شجاعة وشفافية من تصريح الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية. وهو تصريح رئيس أركان الجيش العراقي الركن بابكر زبباري في 11/8/2010، عندما قال بكل شجاعة، وموضوعية، وبمسؤولية وصدق الجندي الباسل، من أن الجيش العراقي لن يكون قادراً تماماً على تولى الملف الأمني قسبل 2020، وسيكون بحاجة للدعم الأميركي حتى ذلك الحين، وأضاف زبباري في مؤتمر عُقد لتقييم (جاهزية) القوات الأمنية لحماية البلاد، بعد انسحاب القوات الأميركية، أن 'إستراتيجية بناء القوات تسير على ثلاث مراحل مهمة جداً، ويجب الحرص عليها. وحول انسحاب القوات الأميركية، يرى زبباري أنه 'على السياسيين إيجاد أساليب أخرى لتعويض الفراغ لما بعد 2011، لأن الجيش لن يتكامل قبل عام 2020.

وقال في عبارة خاطرة، ودالة: لو سئلت عن الانسحاب لقلت

إن مستقبل العراق

القريب مخيف، ومظلم.

رغم تفاؤل كثير من

الزملاء المفكرين.

والباحثين، والكتّاب. أما

أنا فمتمشأتم - على

غير عادتي - ولعل سرّ

تشاؤمي اليوم. هو هذه

الأسئلة الصعبة

والخائرة، التي طرحتها.

دون أن أعثر لها عن

إجابة شافية.

كانت دهشتي كبيرة، عندما قرأت الجزء الأول، من إعلان الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية، من خلال مقابلة مع شبكة 'سي إن إن' الإخبارية، والذي يقول فيه أن 'العراق لا يحتاج لوجود ثابت، او قواعد عسكرية في العراق، وأن القوات الأمنية العراقية بإمكانها مع نهاية 2011 مواجهة

للسياسيين، يجب أن يبقى الجيش الأمريكي حتى تكامل الجيش العراقي عام 2020.

أسئلة مريرة وخائرة:

والأسئلة المريرة والخائرة التي يفيرها هذان التصريحان (تصريح الناطق الرسمي باسم الحكومة وتصريح زبباري رئيس الأركان) هي:

- من تصدق من هذين التصريحين:

تصريح الناطق باسم الحكومة العراقية، أم تصريح العسكري

العارف، والمدرک عسكرياً وأمنياً معني

الانسحاب العسكري الأمريكي النهائي

من العراق، عام 2011؛ ففي حين أن

زبباري يقول، أن العراق بحاجة إلى

عشر سنوات من الآن، للاستعداد

والتاهيل لكي يستطيع حماية نفسه

بنفسه، يقول الناطق الرسمي باسم

الحكومة، أن العراق جاهز الآن لحماية

نفسه بنفسه؛ أي أن الفرق ليس يوماً

أو يومين، أو شهراً أو شهرين، او سنة

أو سنتين، ولكن الفرق بين 2011 وهو

عام السياسة و 2020 وهو عام

الجنديّة عشر سنوات.

- كيف يمكن أن يكون الفرق بين

حساب السياسيين العراقيين

المتسابقين تسابقاً محموماً على

المناصب والمنافع الشخصية والعائلية،

وبين حساب العسكريين عشر سنوات

كاملة؟

- هل أن السياسيين العراقيين

يلقون الكلام على عواهنه، ويدلون

بالتصريحات كيفما اتفق، وكيفما

اتفقت هذه التصريحات والقرارات

المصيرية مع مصالحهم الشخصية،

بينما الجنود المسؤولون كبابكر زبباري

يحسبون خطواتهم بدقة متناهية،

ويزنون تصريحاتهم بميزان الذهب

الدقيق، لأنهم معنيّون بالموت، وحياة

العراق والعراقيين بالدرجة الأولى؛

ويبدو أن السياسيين العراقيين

الناغمين بالمنطقة الخضراء، لا هم لهم،

ولا هم يحزنون. فهذا هم العراقيون

يموتون كل يوم بالعثرات والمئات، من

عناصر الإرهاب، ومن حرارة الطقس،

ومن انقطاع الكهرباء، ونقص وسوء

الإمر لا يقف عند حد هذه الدول

الثلثا بل يتعداه إلى كل المحيط

العربي الذي بات فيه العراقي يرى في

أية دولة لا يتنصّر للعراق بانها

دولة شقيقة وصديقة جردت انها قد

كفّت شرها عن العراق والعراقيين

ان محصلة الأمر هنا هو ان شعبنا

قد ذاق ماسي ربطه بالبوابة الشرقية

ودول المواجهة والتضامن العربي واذ

بقصّة الانسحاب الأمريكي تفضح تلك

الأكاذيب وتضع العراقيين اصام أب

الان يلففتوا الى ان مفهوم الأمة

العراقية هو الوعاء الأوسع والانقي

لحل مشاكل العراقيين ولن يحصل من

يبحث عن الحل خارج العراق الا على

سوء السمعة وخبث النصيحة .

اما دبلوماسياً فعليتنا ان نفهم ان

مصالح الدول فوق كل اعتبار ولاقيمة

للعنتريات الدولية والقومية العربية

التي وجدت في اسرائيل باقة قات»

تطهيرها للمواطن العربي مع كل اطلالة

صباح، لينتشي بفخر الانتماء للقومية

العربية ويهتف بجائعا مضطهدا

محروما (الموت لاسرائيل)!!!!

الخدمات العامة، والفلتان الأمني، بينما السياسيون يقبعون في المنطقة الخضراء هانئين، ناغمين بالخبرات المختلفة، ويقبضون في كل شهر أعلى مرتبات السياسيين في العالم، فبلغ المرتب الشهري للناخب - مثلاً لا حصراً - في البرلمان العراقي 28 ألف دولار إضافة إلى مائتي ألف دولار سنوياً، يتم دفعها له على دفعتين، كل ستة أشهر. إضافة إلى كثير من الامتيازات الخاصة في الحراسة، والإقامة، والسفر، والطبابة، والتعليم، وخلاف ذلك. وهذا يعني أن دخل النائب العراقي السنوي بعد التخفيض المزمع (10%) سيكون نصف مليون دولار! ولعل هذا سر تكالب الزعماء السياسيين على الترشح والفرز بعضوية مجلس النواب؛ في حين أننا لا نعلم عن دخل الوزير العراقي، ورئيس الوزراء، ورئيس الجمهورية، وغيرهم من الرسميين، مما دفع بعض الصحافيين، إلى دعوة (الناخبات) للندب والبكاء على العراق، الذي كان:

- على ماذا استند السياسيون

العراقيون في الاتفاقية الأمنية الموقعة

مع امريكا، والتي بموجبها اتفقوا على

انسحاب امريكا من العراق نهائياً عام

2011؛

هل استندوا إلى (جاهزية) الجيش

والامن العراقيين، اللذين قال عنهما

بابكر زبباري في الأمص بانهما لن

يكونا جاهزين إلا في العام 2020؛

أم انهم استندوا إلى دعم مساندة

الشعب العراقي، الذي ذاق الامرين من

هؤلاء الساسة، الذين سرقوه، ونهبوه،

وغدروا به، وتركوه نهباً، وفريسة

للارهاب، والغلاء، وسوء الخدمات،

وراحوا يتصارعون صراع الوحوش

الكاسرة، على الفريسة العراقية؛

وأخيراً:

إن مستقبل العراق القريب مخيف،

ومظلم، رغم تفاؤل كثير من الزملاء

المفكرين، والباحثين، والكتّاب. أما أنا

فتمشأتم - على غير عادتي - ولعل سرّ

تشاؤمي اليوم، هو هذه الأسئلة

الصعبة والخائرة، التي طرحتها، دون

أن أعثر لها عن إجابة شافية.

العراق بين فرسان البوابة الشرقية والمصالح الاسرائيلية

الذي من الممكن ان تلعبه مع واشنطن في الشرق الاوسط، وهو الدور الذي بدا مقلقا لإيران التي ترى ان التفات سوريا لمصالحها (حتى مع اتفاقهما بضرورة تقفيت العراق) سيفقد ايران الكثير من مواطي اقدامها ، وهو ما استدعى قيام علي اكبر ولايتي بزيارة عاجلة لدمشق ممثلاً للولي الفقيه للضغط على سوريا .

والامر لا يقف عند حد هذه الدول الثلاث بل يتعداه إلى كل المحيط العربي الذي بات فيه العراقي يرى في أية دولة لا يتنصّر للعراق بانها دولة شقيقة وصديقة جردت انها قد كفت شرها عن العراق والعراقيين ان محصلة الأمر هنا هو ان شعبنا قد ذاق ماسي ربطه بالبوابة الشرقية ودول المواجهة والتضامن العربي واذ بقصّة الانسحاب الأمريكي تفضح تلك الاكاذيب وتضع العراقيين اصام أب الان يلففتوا الى ان مفهوم الأمة العراقية هو الوعاء الأوسع والانقي لحل مشاكل العراقيين ولن يحصل من يبحث عن الحل خارج العراق الا على سوء السمعة وخبث النصيحة .

اما دبلوماسياً فعليتنا ان نفهم ان مصالح الدول فوق كل اعتبار ولاقيمة للعنتريات الدولية والقومية العربية التي وجدت في اسرائيل باقة قات» تطهيرها للمواطن العربي مع كل اطلالة صباح، لينتشي بفخر الانتماء للقومية العربية ويهتف بجائعا مضطهدا محروما (الموت لاسرائيل)!!!!

انقشاع زيف المفاهيم العربية الثورية المغامرة التي كانت ترى ان اسرائيل تتمنى بالضرورة ضعف اي بلد عربي لاسيما العراق الذي لم ينه عمليا حالة الحرب معها، واذا بالقلق ياتي من اسرائيل ولاياتي من العرب الذين لطالما صدعوا رؤوسنا بمفاهيم مبتذلة عن ان القومية هي حب قبل كل شيء، وان لغة المصالح لا تطغى قوميا على لغة الترايب العربي.

فدول مثل سوريا والسعودية والكويت وغيرها من الدول العربية لم تتشعر باي قلق من الفراغ الأمني الذي قد يحدثه انسحاب امريكي في ظل توتر اقليمي يحيط بالعراق من كل جوانبه سواء كان ايرانيا او تركيا. والراصد لمواقف هذه الدول وهي نماذج لدول الجوار العراقي التي لطالما كانت جزءا من المشكل العراقي، يلحظ ان مصالحها (بعيدا عن اللغو القومي المقرف) تحتمّ عليها اضعاف العراق والضغط على الأمة العراقية لأسباب عدة اهمها ان هذه الدول تريد استمرار تورّم دورها العربي والاقليمي والدولي مع كل تراجع للدور العراقي وبالتالي فان عراقا مطحونا بالمشاكل وبالصراع الطائفي سيعني استمرار تضخّم دور هذه الدول وحظوتها لدى امريكا، وهو امر ينطبق الى حد بعيد مع دولتين تعانين من شعور بالنقص نابع من حداثة تاريخ نشوئهما كالكويت والسعودية.

ويبدو الامر أكثر تعقيدا مع سوريا التي ترى في ضعف العراق وتمزّقه تعزيزا كبيرا لدور الشراكة الأمنية

خارجية فرنسا والمانيا للحدث الاجرامي وهذان الاثنان كانا يكتفيان الى وقت قريب باحتساء قهوة الصباح مع مثل هكذا خبير والنظر بنظرة ساهمة فيها مطّة شفة بابتسامه غامضة!!!!

اما الدول العربية التي طبّلت وزمّرت وتباكت عن احتلال العراق فقد صممت ازاء الانسحاب ولم تكفّ نفسها حتى مجرد عناء تهنئة العراقيين على الانسحاب الامريكي وبالطبع لم تعرض اية دولة عربية لأن اية رغبة علنية او سرية في مد يد العون للعراقيين في ظل تخوّفات بفراغ امني محتمل قد يكون(لاسامح الله)مدعاة لتمرّق العراق وضعفه لاسيما وان الانسحاب الامريكي ياتي في ظل فراغ وفشل سياسي في انتخاب حكومة جديدة.

الموقف الغريب والذي يحتاج الى وقفة تأمل كان الموقف الاسرائيلي الذي اعلنه نتيناهو في كلمته بدورة تخرج ضباط الامن القومي والذي ابدى فيه تخوّفه من ان انسحاب امريكا غير منظم سيكون عامل قلق بالغ لإسرائيل من ان يكون مدعاة لاضعاف العراق وانهاره امنيا وبالتالي انقسامه!!!!!!، ولم يكف نتيناهو باعلانه ولكنه ارفده برسالة للرئيس اوباما يدي قلقه بهذا الشأن. والحقيقة فان الامر لا يحتاج الى وقفة طويلة لمعرفة دواعي القلق الاسرائيلي ازاء مايجري في العراق ، لاسيما مع الاخبار المقلقة لإسرائيل من ايران وبرنامجه النووي، وبالتالي فان مصالح اسرائيل

تكون في مصدّ اضافي تجاه الخطر الإيراني فاسرائيل لم تعد تكتفي بمصدّ الأردن لامنّها الاستراتيجي خصوصا بعد حربها مع حزب الله في لبنان واستمرار التعثر السوري الاسرائيلي في مفاوضاتها غير المباشرة عبر الوسيط التركي الذي جمد نشاطه جزئيا اثر افتعال أزمة سفن الحرية، وبالتالي فسان اسرائيل تطلق من مصالحها في النظر للوضع العراقي . المفارقة تاتي من



يبدو ان الانسحاب الامريكي الذي يعده البعض انسحابا موعودا يكمل السيادة العراقية المنقوصة ، فيما يراه البعض الاخر وعيدا سيجزى على باقي السيادة المفترضة بما يخلفه من فراغ امني لاتحمد عقباه، هذا الانسحاب سيكون عامل كشف مدش للمواقف العربية والاقليمية وحتى الدولية تجاه العراق.

فالتفجير الاخير المتزامن مع الانسحاب الامريكي والذي اودى بحياة 50 شهيدا عراقيا وجرح العشرات في تفجير انتحاري بمركز تطوع في باب المعظم الاسبوع الماضي، كان مفهوما ان يليه استنكار الرئيس الامريكي اوباما ولكن المخير للسخرية فيه هو صدور استنكارات مدهشة لوزراء